

قصص القرآن

الملك طالوت والنهر

ريشة: مصطفى حسين

قلم: أحمد بهجت



دار الشريعة

الطبعة الأولى

١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م

الطبعة الثانية

١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م

الطبعة الثالثة

١٤١٤هـ - ١٩٩٣م

الطبعة الرابعة

١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م

جميع حقوق الطبع محفوظة

© دار الشروق

أسسها محمد المعتمد عام ١٩٦٨

القاهرة: ٨ شارع سيدي بويه المصري -

رابعة العدوية - مدينة نصر

ص. ب: ٣٣ البانوراما - تليفون: ٤٠٢٣٣٩٩

فاكس: ٤٠٣٧٥٦٧ (٢٠٢)

البريد الإلكتروني: email: dar@shorouk.com

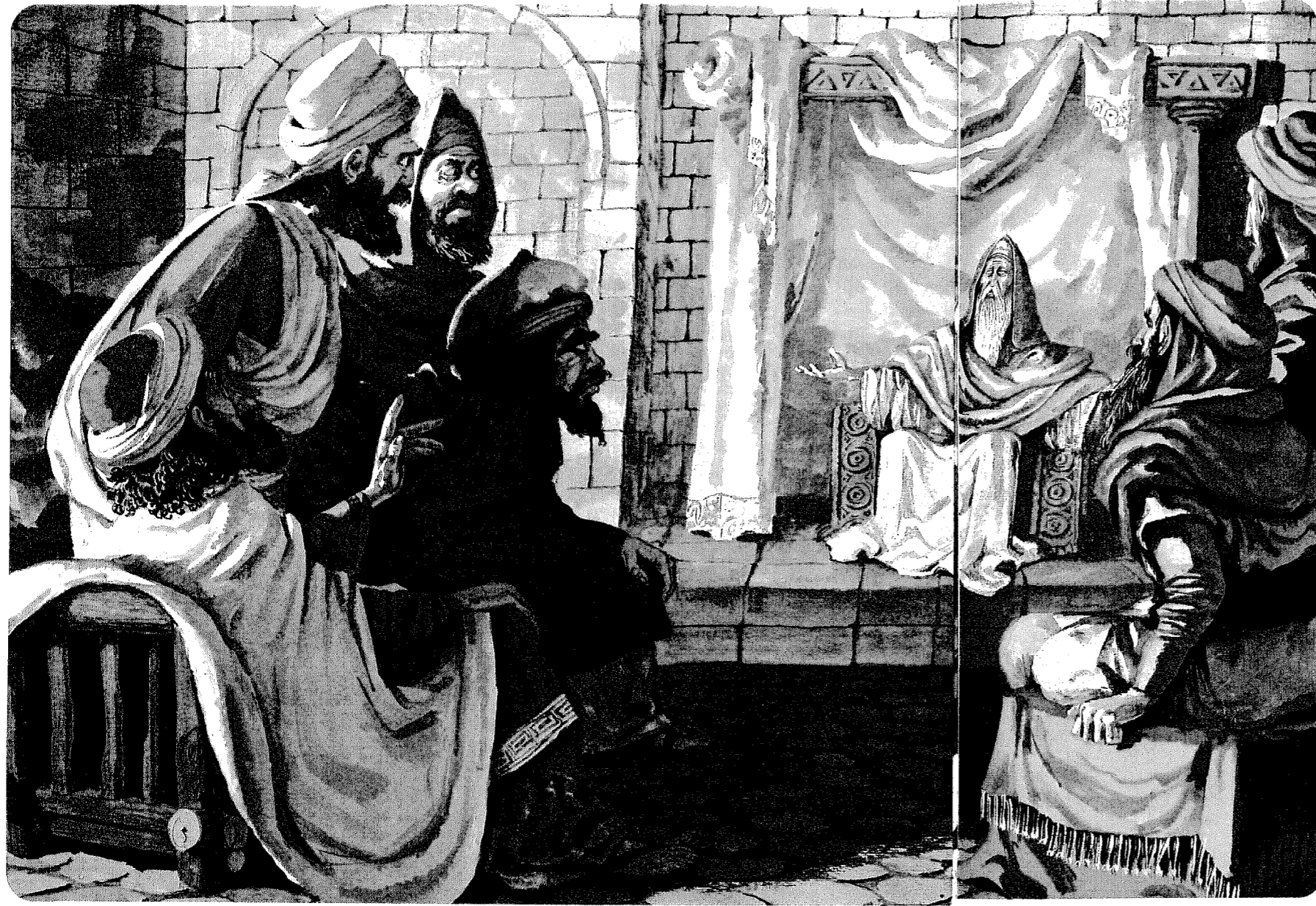
قصص القرآن

الملك طالوت والنهر

ريشة: مصطفى الحسين

قلم: أحمد بهجت

دار الشروق



تبعاد اليهود عن تعاليم
التوراة التي نزلت على
موسى عليه السلام ، حين هجروا
كثيراً من تعاليمه وأوامره ، عندئذ وقع
لهم ما يقع لكل أمة تهجر كتابها أو
تضيع أوامر نبيها المرسل ..

تدهورت أحوال بني إسرائيل
عندئذ .. وهزموا من أعدائهم ..
وأستولى الأعداء على تابوت العهد ،
وفيه بقية مما ترك آل موسى وهارون ،
وتشردوا في الأرض ، وطردوا من
ديارهم ، وساءت أحوالهم ، وشاع
الذل بينهم ، وحكمهم الضعف ، ثم
شاء الله تبارك وتعالى أن يرحمهم
فأرسل إليهم نبياً .. وبدأ هذا النبي
يدعو قومه إلى الله ..

وذات يوم ذهب كبار القوم من بني
إسرائيل إلى هذا النبي وقالوا له :
أليس الله هو الذي بعثك إلينا ؟

قال : نعم .

قالوا له : ألسنا مشردين ؟

قال : نعم .

قالوا : ألسنا مظلومين ؟

قال : نعم .

قالوا : لماذا لا تسأل أن يبعث لنا
ملكاً يجمعنا تحت رايته كي نقاتل في
سبيل الله ونستعيد حقنا ونصلح ما

فسد من أحوالنا ؟

قال نبيهم : أخاف إن دعوت الله أن
يبعث لكم ملكاً يدعوكم إلى القتال ألا
تقاتلوا .

قال كبار القوم : ولماذا لا نقاتل في
سبيل الله وقد أخرجنا من ديارنا وأبنائنا ؟
قال نبيهم : لن تتراجعوا لو حدث
ما تطلبونه ؟



قالوا : أبداً لن نتراجع ..
قال نبيهم : سوف أسأل الله تعالى
أن يختار لكم ملكاً يُقاتلون تحت رايته .
أنصرف القوم ودعا النبي ربَّ
العالمين أن يختار لهم ملكاً ..

في نفس الوقت .. خرج طالوتُ
يرعى غنمه .. كان طالوتُ واجداً من
بني إسرائيل ، وكان قلبه ينطوي على
الخير ، وكان معه أحدُ فتياته ، فانشغل
في حديثِ هامسٍ مع الفتى ، فشردتْ
غنمه في السهول .

ثم انتهى حديثه مع الغلام ، فنظر
حوله فلم ير الغنم ولا رأى الحمير ..
قال لِعُلامه : لقد استغرقتنا الحديثُ فسارت
الأغنامُ في الصحراء .. تعال نبحثُ عنها .

انطلق طالوتُ في الصحراءِ بحثاً
عن قطيعه ، فسارَ مسافةً طويلةً ، حتى
إذا أجهده التعبُ وأنحدرتِ الشمسُ
نحو المَغيبِ ولم يجدْ غنمه وييس من
العُثور عليها ، قرر أن يذهبَ إلى النبيِّ
ليسأله أين ضاعت ..

عاد طالوتُ من الصحراءِ وشقَّ
طريقه إلى بيتِ نبيهم ودخلَ عليه ..

قال طالوتُ : أيها النبيُّ الكريمُ ..
خرجتُ أرعى الأغنامَ والحميرَ ،
فشردتُ مني في الصحراءِ ، ولم أعرفْ
أين ذهبتُ ، وقد جئتُ أسألكَ عنها ..

سأله النبيُّ : هل تحسُّ بالقلقِ على
أغنامِكَ وحميرِكَ ؟
قال طالوتُ : نعم ..
قال النبيُّ : لا تُشغلُ بالكَ بها ،

فقد عادتُ إلى بيتِ أبيكَ .. دعكَ من
موضوعِ الأغنامِ وأستمعْ إليَّ .. لقد
سألني الملائكةُ من بني إسرائيلَ أن
أدعو الله أن يختارَ لهم ملكاً يُقاتلونَ



نحت رأيتسه في سبيل الله ، وقد دعوت الله فأختارك ملكاً على بني إسرائيل .. وعليك أن تُعدَّ نفسك للقتال .
سأل طالوت : الله هو الذي أختارني ؟

قال : نعم ..

قال طالوت وهو يحسُّ بالسعادة والرَّهبة : أنا رهنُ إشارتك ..
قال النبيُّ : غداً نُقابلُ رؤساء بني إسرائيل .

جاء الغدُ ، فأجتمَعَ رؤساء بني إسرائيلَ وأجتمَعَ معهم طالوتُ ..
وقال لهم نبيُّهم : إن الله قد بعثَ لكم طالوتَ ملكاً ..

وبرزت عواملُ العنادِ في نفوسِ بني إسرائيلَ فقالوا : كيف يكونُ له الملكُ ونحنُ أحقُّ بالملكِ منه ؟

سألهم نبيُّهم : لماذا تتصوَّرونَ أنكم أحقُّ بالملكِ منه ؟

قال الرؤساءُ : نحنُ أغنى كثيراً منه .. أنظرُ إليه .. إنه يرتدي ملابسَ الرِّعاةِ الفقيرةِ ..

قال النبي : ليستِ العبرةُ في حُكم

الشُّعوبِ بالغنى أو الفقر ، العبرةُ بالقدرة على قيادةِ الشُّعوبِ ، إن طالوتَ هو اختيارُ الله تعالى لَكُمْ ، وقد اختاره الله تعالى لِعِلمِهِ وَقُدْرَتِهِ .

عاد رؤساء بني إسرائيل يقولون : هو ؟

نحن نصدقك أيها النبي ، ولكن كيف ننسى أننا نحن شرفاء هذه الأمة وسادتها ؟ فكيف تجاهلنا الله واختاره
قال النبي : ليس لِمِثلي أن يسأل الله لماذا ؟ إن الأنبياء لا يسألون وإنما يستمعون ويُطيعون .. وهذا هو



أختيَارُ الله له . . .
 قال سادةُ بني إسرائيلَ : أنتَ تسدُّ
 عَلَيْنَا بَابَ الْجَوَارِ أَيُّهَا النَّبِيُّ . . نحن
 نُرِيدُ أَنْ نَعْرِفَ لِمَاذَا آخْتِيرَ طَالوتُ ملكاً
 عَلَيْنَا . . إن طالوتَ فقيرٌ . . ومن
 الرُّعَاةِ . . ليس من عَائِلَةٍ كَبِيرَةٍ وَلَا
 تَارِيخَ لَهُ فِي الْحَرْبِ وَلَا فِي الْحُكْمِ وَلَا
 فِي السِّيَاسَةِ . . أليس من حَقِّنَا أَنْ
 نَسْأَلَ لِمَاذَا فَضَّلَهُ اللهُ عَلَيْنَا ؟

قال النبيُّ : عِلْمُهُ هُوَ الَّذِي فَضَّلَهُ
 عَلَيْكُمْ . . لَقَدْ آتَاهُ اللهُ بَسْطَةً فِي
 الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ . .

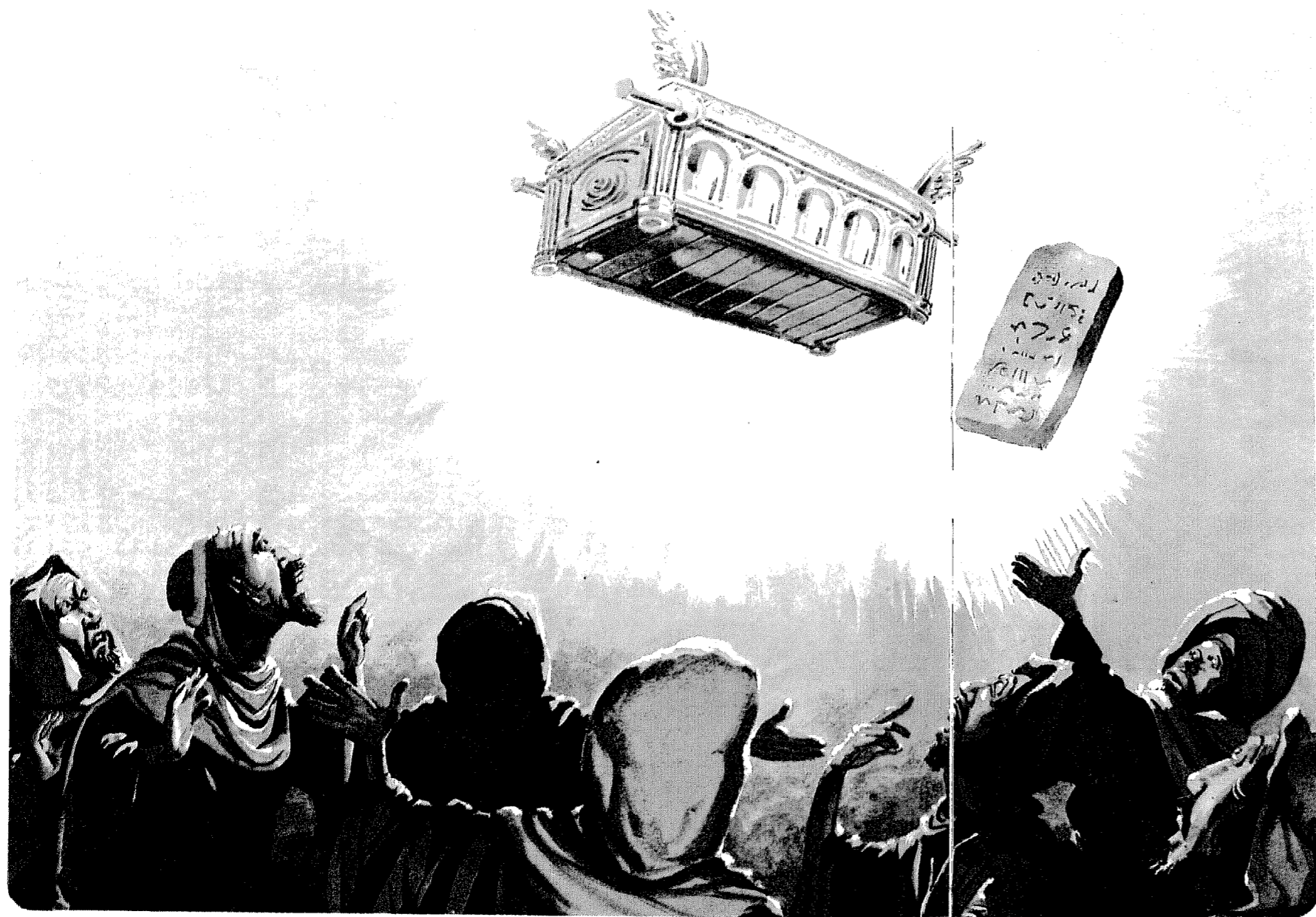
قال سادةُ بني إسرائيلَ : إِنَّ فِيْنَا مِنْ
 هُوَ أَقْوَى مِنْهُ جَسْداً وَأَكْثَرَ مِنْهُ عِلْماً . .

قال النبيُّ : أَيُّهَا السَّادَةُ . . لَقَدْ
 أَفْهَمْتُكُمْ أَكْثَرَ مِنْ مَرَّةٍ أَنْ الْعِبْرَةَ فِي
 الْحُكْمِ بِقُدْرَةِ الْحَاكِمِ عَلَى قِيَادَةِ
 الشَّعْبِ ، وَلَقَدْ حَدَّثْتُكُمْ أَنَّ آخْتِيَارَهُ
 لِلْمَلِكِ جَاءَ مِنْ اللهِ . . وليس لي أن
 أسألَ اللهَ لِمَاذَا آخْتَارَهُ لِلْمَلِكِ . . لَعَلَّهُ
 آخْتَارَهُ لِيَبْتَلِيَهُ . . من يَدْرِي ؟ إن أَحَدًا
 لَا يَعْرِفُ أَسْرَارَ اللهِ وَحِكْمَتَهُ فِي
 خَلْقِهِ .

قال سادةُ بني إسرائيلَ : كيف نتأكَّدُ
 أَنَّ اللهَ هُوَ الَّذِي آخْتَارَهُ لَنَا ؟ نُرِيدُ
 مُعْجِزَةً تُثَبِّتُ صِدْقَهُ .
 قال نبيُّهم : أذهبوا إلى المَعْبِدِ غداً

فسوف تَقْعُ الْمُعْجِزَةُ وَيَأْتِيكُمْ تَابوتُ
 الْعَهْدِ .
 أَحْتَشِدْ خَلْقَ هَائِلٍ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ
 فِي الْيَوْمِ التَّالِيِ أَنْتِظَاراً لَوُقُوعِ

المُعْجِزَةِ . . كان تَابوتُ الْعَهْدِ يَضُمُّ
 بَعْضَ أَلْوَاحِ التَّوْرَةِ الَّتِي أَنْزَلَتْ عَلَى
 مُوسَى ، كما كان فِيهِ بَعْضُ آثَارِ تَرْكِهَا
 مُوسَى وَهَارُونَ . . وكان هذا التَّابوتُ



قد سلب منهم وأستولى عليه
عدوهم ..

وقف الناس ينتظرون وقوع
المعجزة .. وفي الوقت الذي حدده
نبيهم فوجئوا أن التابوت يعود إلى
مكانه في المعبد ، حملته الملائكة
ووضعت في مكانه وسط دهشة الناس
وأنبهارهم .. لم يروا الملائكة
ولكنهم رأوا تابوت العهد يسبح ببطء
وجلال إلى مكانه في المعبد .

وأحس الناس بالسكينة وأطمأنوا
لاختيار طالوت ملكاً عليهم ..
وهكذا أصبح طالوت ملكاً على
قومه ..

قدم الناس له فروض الطاعة في
حفل كبير وانتظروا أوامره ..

كان أول أمر أصدره طالوت أن يبدأ
تكوين جيش قوي يتدرب على
القتال ..

أرسل طالوت في كل قرى بني
إسرائيل يدعو الشباب القادر على
حمل السلاح إلى الحرب .. أنضم
إلى الجيش جمع كثير من الشباب

إن الحرب هي السلاح والإنسان
الذي يستخدمه . لا بد من توفير
السلاح إذا ..

وبدأ طالوت في توجيه كل قوة قومه

توظيف كل قوة الشعب وقيادته لهدف
واحد .. هو النصر العسكري ..
وكان يعرف أن الحروب تقتضي نفقات
كثيرة وأستعدادات ضخمة .

والرجال .. وبدأت مصانع الدروع
والأسلحة تعمل ، وبدأ التدريب على
استخدام الأسلحة ..

كان طالوت يعرف أن الحرب تعني



لِصِنَاعَةِ الْأَسْلِحَةِ ، وَكَانَ يَرْقُبُ بِنَفْسِهِ
حِظَّ الْأَسْلِحَةِ مِنَ الْقُوَّةِ وَالصَّلَابَةِ ،
وَكَانَ يَمْتَحِنُهَا بِنَفْسِهِ وَيُشْرَفُ عَلَى
التَّدْرِيبِ شَخْصِيًّا .

وَأَسْتَمَرَ صُنْعُ السِّلَاحِ وَالتَّدْرِيبُ فَتَرَةً
طَوِيلَةً ، حَتَّى أَطْمَأَنَّ طَالُوتُ لِسِلَاحِ
قَوْمِهِ . . .

كَانَ عَدُوَّهُمْ هُوَ جَالُوتُ ، وَكَانَ
جَالُوتُ قَائِدًا عَظِيمًا لَمْ يَهْزَمَهُ أَحَدٌ . . .
وَكَانَ يَتَّبِعُهُ جَيْشٌ هَائِلٌ لَا نِهَايَةَ لِجُنُودِهِ
وَلَا مِثْلَ لِأَسْلِحَتِهِ فِي الْقُوَّةِ . . . وَكَانَ
جَالُوتُ يُشَبِّهُهُ إِعْصَارًا مُدْمِرًا لَا يُقَاوَمُهُ
أَحَدٌ .

كَانَ طَالُوتُ حَكِيمًا فَأَدْرَكَ أَنَّ جَوْهَرَ
النَّصْرِ لَا يَكْمُنُ فِي قُوَّةِ السِّلَاحِ بِقَدْرِ مَا
يَخْضَعُ لِقُوَّةِ الْإِرَادَةِ ، أَدْرَكَ أَنَّ الْعَلْبَةَ
لَيْسَتْ بِأَعْدَادِ الْجُنُودِ إِنَّمَا بِصَلَابَةِ
الْعَزِيمَةِ . . . وَهَكَذَا أَطْمَأَنَّ طَالُوتُ لِقُوَّةِ
الجَيْشِ ، وَلَكِنَّهُ لَمْ يَكُنْ قَدْ أَطْمَأَنَّ
بَعْدَ لِقُوَّةِ الرُّوحِ الْمَعْنَوِيَّةِ عِنْدَ الْجُنُودِ
وَالْقَادَةِ . . .

وَلِهَذَا قَرَّرَ أَنْ يَمْتَحِنَ هَذَا الْجَيْشَ
قَبْلَ أَنْ يَخُوضَ بِهِ المَعْرَكَةَ الحَاسِمَةَ مَعَ

عَدُوَّهُمْ جَالُوتُ . . .

وَأَمَرَ طَالُوتُ جَيْشَهُ أَنْ يَسِيرَ وَسَطَ
صَحْرَاءٍ مُحْرِقَةٍ . . .

ظَلَّ الْجَيْشُ يَسِيرُ أَيَّامًا وَلِيَالِي وَسَطَ

هَذِهِ الصَّحْرَاءِ حَتَّى بَلَغَ العَطَشُ
بِالرِّجَالِ كُلِّ مَبْلَغٍ . . .

وَأَنْتَهَى كُلُّ المَاءِ الَّذِي يَحْمِلُهُ
الْجُنُودُ وَالضُّبَابُ . . .

كَانَتْ نِهَايَةُ الرَّحِيلَةِ فِي الصَّحْرَاءِ قَدْ
أَقْتَرَبَتْ ، وَكَانَ طَالُوتُ يَعْرِفُ أَنَّ هُنَاكَ
نَهْرًا قَرِيبًا مَأْوَةٌ شَدِيدُ العُدُوبَةِ ، وَقَرَّرَ
طَالُوتُ أَنَّ يَكُونُ هَذَا النَّهْرُ هُوَ أَوَّلُ



أمتحانٍ عمليٍّ لجيشه . .

جمع طالوتُ قادةَ الجنودِ والألويةِ
وقال لهم : نقتربُ الآنَ من نهرٍ سوفَ
يعبرُهُ الجيشُ . . لا تشربوا من هذا
النهرِ . . بللوا شفاهكم وأيديكم بالماءِ
فقط . .

قال قادةُ الجنودِ : لكن الجيشُ
يحسُّ بالعطشِ . .

قال طالوتُ : من يشربُ من هذا
النهرِ فليسَ مني . . إلا من أعترفَ
غرفةً بيده . . ومن يشربُ من النهرِ
فليسحبُ من الجيشِ . . أعلموا
أن الله يراكم .

أنقلوا أوامري للجنودِ وتهيأوا لعبورِ
النهرِ . .

نقلَ القادةُ والضباطُ أوامرَ طالوتَ
للجنودِ ، وبدأ الجيشُ يعبرُ النهرَ . .

كان الامتحانُ قاسياً . . فالدنيا
شديدةُ الحرارة ، والماءُ عذبٌ
وباردٌ . . والإغراءُ قويٌّ . .

وشربَ معظمُ الجنودِ من النهرِ ولم
يَستطيعوا مقاومةَ الإغراءِ . .

قال قادةُ الجيشِ لطالوت : لقد
أنكمشَ عددُنا كثيراً . . فكيف نقاتلُ
جيشَ جالوتَ الهائلِ بهذا العددِ القليلِ ؟
قال طالوتُ : ليست العبرةُ في

النهرِ ، ولكنه بعدَ عبورِ النهرِ وخروجِ
من خرجَ منه تغيرَ تماماً . .
أنكمشَ الجيشُ إلى أقلِّ من
النصفِ . .

أنتهى عبورُ الجيشِ للنهرِ . .
أخرجَ طالوتُ كلَّ من عصى أوامره
وشربَ من النهرِ . .
كان الجيشُ كبيراً قبلَ أن يعبرَ



القتال بعددِ المُقاتلين، المُهم إرادتهم .
قال القادة : لقد خرجَ مُعظمُ
الجيشِ . . ولم يبقَ سوى القليلِ .

قالَ طالوتُ : بل بقيَ الكثيرُ . .
لقد خرجَ غيرُ المُخلصينَ . . وبقيَ
المُخلصونَ الصَّابرونَ . . والصبرُ
طريقُ النصرِ وأداتِهِ . .

وأنخرطَ الجيشُ في حوارٍ حولَ ما
فعله طالوتُ . .

قالَ أحدُ الجنودِ : لو أن طالوتَ
تركنا نشربُ من النهرِ لزادَ عددنا ونحن
نُحاربُ جالوتَ . .

قالَ ضابطُ في الجيشِ : إن العددَ
لا يكسبُ الحربَ أبداً . .

تساءَلَ الجندي : ما الذي يُكسِبُ
الحروبَ إذن ؟

قالَ الضابطُ : شيءٌ ليس هو
السلاحُ ، وإن كان السلاحُ مهماً ،
وشيءٌ ليس ظاهراً وإنما هو خفيٌّ . .
شيءٌ يُسمونه الروحُ . . أو إصرارُ
الروحِ على الكسبِ . إن الجنديَّ

الذي لا يستطيعُ الصبرَ على العطشِ لا
يستطيعُ الصبرَ على حرارةِ المعركةِ
وعطشِها . . والجندي الذي لا يتبعُ
أوامرَ قائدهِ يُمكنُ أن يُؤدِّي لإرباكِ

الجيشِ كُلِهِ في المعركةِ .
لقد خرجَ من الجيشِ ضعافُ
الروحِ . . وبقيَ الأقوياءُ . . وغداً
نرى ما نفعله مع جالوتِ . .

وشاعَ الإيمانُ العميقُ في الجيشِ
وقالَ المؤمنونُ : ﴿ كَمَ مِنْ فِتْنَةٍ قَلِيلَةٍ
غَلَبَتْ فِتْنَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ
الصَّابِرِينَ ﴾ .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

رَبِّ آلِ الْعَمَلِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالُوا لِنَجِيِّهِمْ لِمَ بَعَثَ
لَنَا مَلَكًا نُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُنْتُمْ عَلَيْهِمْ الْفِتْنَاءُ
أَلَّا تَقْتُلُوا قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِنْ دِينِنَا
وَأَبْنَانَا فَلَمَّا كُنْتُ عَلَيْهِمْ الْفِتْنَاءُ تَوَلَّسُوا إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ
بِالظَّالِمِينَ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلَكًا
قَالُوا إِنَّا يَكُونُ لَهُ الْمَلِكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمَلِكِ مِنْهُ وَلَرَّ يَوْتُ سَعَةٍ
مِنَ الْعَمَالِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ
وَاللَّهُ يُؤْتِي مَلَكَهُمْ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ
آيَةَ مَلَكِيَّتِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ النَّبُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آلُ
مُوسَىٰ وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ
مُؤْمِنِينَ فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ
فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنِ اعْتَرَفَ
غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا
مَعَهُ قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ
أَنَّهُمْ مُّلتَقُوا اللَّهَ كَمِ مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ

مَعَ الصَّالِحِينَ

صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ